

البحوث المنشورة للأستاذ الدكتور / عادل كمال خضر

الإخوان المسلمون والمراهقة السياسية

دكتور

عادل كمال خضر

أستاذ علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي
كلية الآداب - جامعة بنها

القاهرة

٢٠١٤

• بحث منشور في مجلة علم النفس - تصدر عن الهيئة المصرية
العامّة للكتاب - العدد (١٠٠) - يناير مارس ٢٠١٤، ص ٢٤ - ٤٤

– نستطيع القول بأن الإخوان المسلمين بعد صعودهم إلى قمة السلطة في مصر في أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، وخلال عام قضوه في الحكم ، وحتى ما بعد خروجهم من السلطة في أعقاب ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ، يعيشون مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة المراهقة السياسية .. ومرحلة المراهقة كما نعلم هي مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد .. فالإخوان المسلمين هم أطفال الحزب الوطني .. تربوا في كنفه .. وهم بعد وصولهم للحكم قد خرجوا من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة ، التي تكتنفها العديد من الاهتزازات في الكينونة ، وتتسم بعدم النضج الاجتماعي والانفعالي ، واضطراب في بناء الشخصية .. وصراع محتدم بين الأنا والآخر ، سعياً نحو كيان جديد متفرد قي ختامها .

– ومرحلة المراهقة السياسية التي يمر بها الإخوان المسلمون تتميز بكونها مرحلة صراع ضد الكبار من جهة ، وصراع ضد ماضيهم من جهة أخرى .. وتمثل صراعاتهم ضد الكبار في نضالهم المحتدم ضد الحزب الوطني الذي تم حله ، وضد أعضائه الذين تم عزلهم سياسياً .. وضد رجال الدولة الذين تم استبعادهم من الساحة السياسية ، وضد كبار السياسيين والأحزاب المدنية ، وضد الإعلاميين والصحفيين والفنانين الذين وصموهم بالعلمانية ، وضد مؤسسات الدولة المؤثرة في صنع القرار السياسي ؛ تارة ضد المجلس العسكري وما تبعه من عزل المشير طنطاوي والفريق عنان ؛ ثم صراعاتهم مع الفريق أول عبد الفتاح السيسي واعتباره خائن وقاتل لمناصرة ثورة ٣٠ يونيو .. وتارة ضد الإعلام وقيامهم بمحاصرة مدينة الإنتاج الإعلامي .. وتارة ضد القضاء والمستشار الزند وقيامهم بمحاصرة المحكمة الدستورية .. وتارة ضد جهاز الشرطة واقتحام وتفجير أقسام الشرطة ومديريات الأمن .. وتارة ضد الأزهر والكنيسة وما تم من اقتحام مشيخة الأزهر والكاتدرائية ؛ والتطاول على فضيلة الدكتور أحمد الطيب وقداسة البابا تواضروس .. وهذا التمرد من قبل الإخوان ضد الكبار إنما يهدف الخروج عن سلطانهم .. ومقابلتهم بالندية ورفض التبعية .. ولاشك أن التمرد والخروج عن سلطان الكبار مما يسم مرحلة المراهقة .

أما صراعاتهم مع الماضي فتمثل في نضالهم بشدة ضد ماضيهم الكئيب الذي عملوا فيه كجماعة محظورة أكثر من ثمانين عاماً .. ذاقوا خلالها الأمرين من الأنظمة المتعاقبة .. وهم قد عملوا بقوة بعد وصولهم لكرسي الحكم ، ويعملون الآن بكل قوة بعد أن خرجوا من السلطة في أعقاب عزل رئيسهم محمد مرسي ، على عدم العودة للوراء حيث المطاردة والاعتقال والسجن والتعذيب على يد جهاز أمن الدولة .. هم إذن وفي حركة واحدة يخلعون الكبار وينسلخون عن الماضي .

– والمراهق لا يحب العودة للطفولة كما أنه لا يحب أن يعامل كطفل .. ومن ثم كان الإخوان عندما تقلدوا السلطة يرفضون بشدة أن يشار إليهم بأنهم ما زالوا في مرحلة الحيو ، وأنهم قليلي الخبرة ، ليس لديهم كوادر .. ومازال أمامهم مراحل نمو أخرى للوصول إلى الرشد في الحكم .

– والمراهق يرى نفسه وقد امتلك قدرة مطلقة سحرية يستطيع بها أن يحقق كل شيء وأي شيء يرغبه دون مساعدة الكبار الذين يعمل جاهداً على أن يهملهم .. وقد وضح ذلك من تعمد الإخوان المسلمين بعد وصولهم للسلطة لتهميش المعارضة والأحزاب السياسية .. وتهميش كبار رجال الدولة ممن لديهم الخبرات في إدارة الشأن المصري .. وكان همهم الأوحده بعد وصولهم للحكم هو السعي بأقصى ما يمكن لأخونة الدولة .. فالإخوان خلال فترة وجيزة من حكمهم الذي دام عاماً واحداً ، قاموا بتعيين أنفسهم والتابعين لهم من عشيرتهم والموالين لهم من الجماعات الإسلامية في المناصب الهامة في الدولة ، حتى يمتلكون زمامها .. وأخونة الدولة ليست سوى إثبات للوجود وتحقيق للذات ، وهي تثبيت لقدم الإخوان في السلطة .. كما أنها في ذات الوقت بمثابة حصن الدفاع الذي يؤمنهم ويحول دون رجوعهم للخلف مرة أخرى إلى الماضي الذي يرفضونه .. ومن ثم كان النضال المستمر لإقرار قانون السلطة القضائية الذي يستبعدون بمقتضاه ٣٥٠٠ قاضي من

شيوخ القضاء فوق سن الستين ، وتعيين الموالين لهم من الإخوان ، لضمان استحواذهم على المجالس النيابية .

– وقد أدى شعورهم بعدم الأمن ، والخوف من العودة بهم مرة أخرى إلى السجون .. إلى سرعة الحصول على كل شيء " التكويش " وذلك حتى يطمئنوا أنهم مازالوا خارج السجن .. فالسجن يعني الحرمان من كل شيء .. والبدليل هو الحصول على كل شيء .. وإن لم يحصلوا على كل شيء فما حصلوا على شيء .. ومن ثم تحول شعارهم من المشاركة إلى المغالبة .. وظهر ذلك جلياً في استعجالهم الحصول على الغنائم بقدر ما يستطيعون خلال المرحلة التي حكموا فيها البلاد ، ومن ثم وضعوا قانوني انتخابات مجلس الشعب ومباشرة الحقوق السياسية على مزاجهم دون استماع لمطالب المعارضة ، خشية أن تضيع الفرصة عليهم إذا ما تغيرت الأوضاع ووصل إلى الحكم غيرهم من القوى السياسية .. وأدى إصرارهم على الانفراد بالقرار وتهميش المعارضة وعدم التوافق معها إلى حل مجلس الشعب ، بعد صدور حكم المحكمة الدستورية العليا يوم الخميس ١٤ يونيو ٢٠١٢ ببطان الانتخابات .

– والمراهق كان قبل ذلك في مرحلة الطفولة لا يثق في نفسه وقدراته في مقابل الثقة في الكبار .. ولكن ما يسم الإخوان خلال فترة المراقبة السياسية بعد وصولهم للسلطة هو الثقة المطلقة في الذات ، فهم يرون أنفسهم أفضل الجميع ، وأنهم فقط الإخوان المسلمين ، وليس هناك من يمثل الإسلام الصحيح غيرهم ، فهناك نظرة استعلائية للإخوان بمقتضاها يرون أنفسهم مسلمون والشعب كفرة .. وأنهم ملائكة والشعب شياطين .. ويرون أنفسهم وقد امتلكوا المواهب الفذة .. وأنهم يفهمون كل شيء عن أي شيء .. وقد فرض كوادر الإخوان المسلمين أنفسهم على الساحة السياسية والإعلامية ، خلال فترة حكمهم للبلاد ، فأصبح التليفزيون المصري ، بل والفصائيات الخاصة بيوتهم المفضلة ، يظهرون

فيها أفكارهم ومهاراتهم السياسية ، يعلون صوتهم ، ويفرضون آرائهم ، ويتهمون غيرهم بتعالى وكبر .. وفي الآن نفسه يزداد لديهم الشك وعدم الثقة في الآخرين من القوى السياسية المعارضة ممن لا ينتمون إلى جماعة الإخوان .

— وكما نعلم فإن مرحلة المراهقة تكتنفها الصراعات النفسية ، وتسودها المعاناة والإحباط والقلق .. وهي في ذات الوقت مرحلة البحث عن الذات .. والإخوان المسلمون بعدما وصلوا لقمة السلطة كانوا يبحثون لهم عن هوية .. فمرحلة المراهقة هي الميلاد الحقيقي للإنسان ، وهي تتسم بالصراعات بين الكيانات ، كيان سابق (الحزب الوطني) وكيان جديد يسعى لأن يكون (الإخوان المسلمين) ، ولذا فإن الإخوان كانوا في هذه المرحلة في حالة عدم توازن .. وهم خلال هذه المرحلة قد ارتدوا أقنعة متعددة بحثاً عن هوية ، وكيوننة ، وذات متفردة ، تميزهم عن الحزب الوطني الذي ولد لهم ، وتربوا على يديه ، وكان هو النموذج الذي توحّدوا به وسلكوا على طريقته خلال فترة حكمهم .. فهم ولدوا من رحمهم ليكونوا ضده وإن توحّدوا به بعض الوقت .. وصولاً إلى النموذج الفريد الذي يعبر عنهم والذي لم يصلوا إليه لخروجهم مبكراً من الحكم .

— الإخوان المسلمون كانوا يبحثون عن هويتهم فلم يجدوها .. لأن الهوية تحتاج مسبقاً للانتماء لوطن .. والإخوان لا وطن لهم .. والوطن لديهم حدوده الوهم ، لكونه مبني على عودة الخلافة الإسلامية وأستاذية العالم ، ولاشك أن مثل هذا الوطن بالنسبة لواقع المسلمين المعاش من ضعف وجهل ، لهو ضرب من الخيال .. وهذا مما يجعلهم يشعرون دوماً بالإحباط ، فإذا تراكم الإحباط لديهم تحول إلى عدوان نحو الآخر فيقدمون على اغتيال رموز السلطة وقيادات الجيش والشرطة ، وإذا تفاقم الإحباط وازداد يحدث ارتداد للعدوان نحو الذات ، فيقومون بعمليات تفجيرية انتحارية يدمرون فيها الذات والآخر معاً أياً كان هذا الآخر ، وشعارهم في ذلك " من ليس معي فهو ضدي " .

– الإخوان المسلمون بعد وصولهم لقمة السلطة في مصر ، كانوا في مرحلة البحث عن الذات .. ولما كانت بداية الوجود في المراقبة هي الوجود ضد .. وكأي ذات في بداية كينونتها إنما تبدأ بالتأكيد السلبي للذات والذي يغلب عليه طابع الضدية ، فالإخوان حتى يشعرون بذاتهم وكينونتهم بعد وصولهم للسلطة كانوا ضد الجميع .. فقد نكلوا بالحزب الوطني الذي ولدوا من رحمته وكانوا بمثابة أطفاله بعد أن وصلوا إلى قمة السلطة ، حيث فرضوا قانون العزل السياسي .. وهم ارهبوا كبار السياسيين والإعلاميين بقرارات الضبط والإحضار .. وعملوا على تكبير حركة الأحزاب والقوى السياسية الداعية للتغيير .. واعتقلوا الناشطين السياسيين .. ووصفوا شباب الثورة الذين اعتصموا بالتحريض يطالبون بتحقيق أهداف ثورة ٢٥ يناير ويرفضون حكم المرشد بأنهم بلطجية .. وسعوا جاهدين نحو استبعاد شيوخ القضاة .. كما سعوا أيضاً نحو فرض سيطرتهم على مفاصل الدولة في الوزارات المختلفة .. فالإخوان خلال عام واحد قضوه في الحكم عملوا على أن يكونوا هم المسيطرين على مؤسسات الدولة ، وعلى توجيه اللعبة السياسية بعد حل الحزب الوطني .. لأنهم كانوا يخشون الخروج مبكراً من اللعبة السياسية ، والعودة بهم إلى ماضيهم كجماعة محظورة ، فهم وقد وصلوا للحكم يعون وجودهم باعتباره وجود ضد ومتناقض وفي صراع دائم مع الحزب الوطني الكيان الذي ولدهم والممثل للنظام السابق .. ومن هنا فإن انتفاضة البيزوغ للكيان الإخواني الجديد هي انتفاضة في وجه النظام السابق بقدر ما هي انتفاضة في وجه ماضيهم الذي شهد عجزهم والتنكيل بهم .. ولذا فقد حرص الإخوان المسلمون خلال فترة حكمهم للبلاد ، وبشكل قهري يتسم بالأنانية والعناد ، على أن يظلوا اللاعبين الأوحيد معظم الوقت .. ولاشك أن الأنانية والعناد تعدان من خصائص مرحلة المراقبة .

– وخلال فترة حكم الإخوان المسلمين ، كانوا يتسمون كما المراهقين بالاستقلالية المسرفة في اتخاذ كافة القرارات ، ووضح ذلك في اتخاذهم القرارات الخاصة بالدولة المصرية وحدهم وفي استقلالية تامة ، ووضع كافة الأحزاب والقوى السياسية في موقف التبعية ..

فبعد أن كانوا خلال حكم مبارك في موقف التبعية للحزب الوطني ، أصبحوا هم بعد تقلدهم السلطة الأمرين الناهون ، وجعلوا كافة القوى السياسية في موقف التبعية لهم .. وجاء ذلك بفعل ميكانيزم التوحيد بالمعتدي . وظهر ذلك جلياً في انفرادهم بوضع قانون مباشرة الحياة السياسية ، وتقسيم الدوائر الانتخابية بحيث تضمن لهم الفوز في الانتخابات البرلمانية ، كما أنهم وضعوا دستور ٢٠١٢ بليل دون إجماع القوى السياسية .

- وإلى جانب الاستقلالية المسرفة التي اتسم بها الإخوان المسلمون إبان فترة حكمهم للبلاد ، فإنهم أيضاً تميزوا كما المراهقين بالثقة المطلقة في الذات .. فبعد أن كانوا لا يثقون في قدراتهم ويعتمدون على القدرة المطلقة السحرية للحزب الوطني المنحل لتحقيق أغراضهم ، فإنهم بعد تقلدهم السلطة أصبحوا لا يثقون إلا في أنفسهم ، وهم قد جردوا آراء وأفكار وقدرات كافة السياسيين الآخرين ورجال الدولة من كل ثقة . فبعد أن وصل الإخوان المسلمون إلى الحكم أصبحوا يشعرون بالعظمة ، فهم يرون أنفسهم هم فقط الذين يفهمون في الدين والقانون والسياسة وكافة العلوم وكافة شئون الدولة .. والآخرين بالنسبة لهم أقل علماً بل جهلاء .. ولأن القوى السياسية ترى الإخوان المسلمين على عكس ما يعتقدون .. جهلة بصحيح الدين والدنيا والسياسة والقانون .. لذلك هم يشعرون بأنهم مضطهدون .. وأن هناك من يتآمر عليهم .. والشعور بالاضطهاد والعظمة وجهان لعملة واحدة .. فالإخوان المسلمين يرون أنهم مضطهدون لكونهم عظماء .. وحيث أن هناك من يضطهدهم فهذا مبرر لهم لمواجهة الاضطهاد بالاضطهاد .. فالإخواني " مضطهد .. مضطهد " ..

- وما بين الشعور بالعظمة والشعور بالاضطهاد يتنامى صراع الوجود .. والوجود الآن بعد خروجهم من السلطة ، أصبح وجوداً محبطاً بالنسبة لهم ، خاصة بعد عزل رئيسهم ومحاكمته وكذا محاكمة أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الإخوان بتهم قد تصل إلى الإعدام ، وإعلان جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية .. وهم لا يتصورون العودة

للوراء ، فالموت أهون عليهم من ذلك ، ولذا هم يقاتلون لآخر رمق للدفاع ليس عن الشرعية ولا عن الشريعة ، ولا للدفاع عن الرئيس المعزول محمد مرسي ، بل عن وجودهم كتنظيم دولي للإخوان المسلمين ، فهذا التنظيم هو بمثابة الوطن الذي ينتمون إليه .. والذي إذا انتفى وجوده أصبحوا بلا وطن .. وهذا هو سبب عدم توازنهم .. لذا تلاشت في مسيراتهم صورة الرئيس المعزول محمد مرسي وحل مكانها شعار رابعة ، الذي أصبح هو الرمز الأكثر تعبيراً عن تنظيم الإخوان المسلمين .

— والآن بعد سقوط حكم الإخوان ورحيل مرسي وعزله وسجنه على ذمة العديد من القضايا .. تحول الصراع من صراع سياسي على كرسي الرئاسة إلى صراع من أجل البقاء .. بقاء القيادات قبل بقاء التنظيم .. وبقاء التنظيم قبل بقاء أعضاء الجماعة .. صراع بقاء مؤداه أكون أو لا أكون .. و " أنا ومن بعدي الطوفان " .. ومن ثم كانت قيادات الإخوان تحتمي بالمعتصمين في رابعة العدوية ، تضحي بهم من أجل أن يعيش أعضاء مكتب الإرشاد ، وتودي بحياتهم من أجل بقاء التنظيم .. وعندما علمت القيادات بفض اعتصام رابعة العدوية كانت منها أول الهاربين .. والقيادات تراهن بعد فض اعتصام رابعة والنهضة على نشاط طلاب الإخوان ، والمسيرات النسائية ، والاحتكاك بالأمن والمنشآت العسكرية ، وسقوط القتلى من الإخوان حتى يجدوا مبرراً لاستجلاب الشفقة عليهم من قبل الشعب الذي دوماً ما كان يشفق عليهم أبان مطاردة أمن الدولة لهم .. وأيضاً لكي يروجوا للعالم أن الجيش والشرطة في حكومة البلاوي الانتقالية يتدخلان في العملية السياسية لصالح النظام السابق ، ومن ثم تصوير ما حدث في مصر على أنه انقلاب وليس ثورة شعب .

— ويعد ميكانيزم الإنكار من أكثر الميكانيزمات الدفاعية المصاحبة لسلوك الإخوان المسلمين خلال مرحلة المراوحة السياسية إبان فترة حكمهم للبلاد وما بعد خروجهم من السلطة ، حيث استخدمه الإخوان بصورة دائمة في مواقف متعددة ، ظهر ذلك جلياً في إنكار وجود الآخر .. وإنكار حقوق الآخرين .. وإنكار الحريات .. وإنكار حقوق المرأة .. وإنكار

حقوق المسيحيين .. وإنكار تواجد الأحزاب السياسية على الساحة .. وإنكار وجود أزمة سولار وبنزين ، وإنكار الغلاء الفاحش وارتفاع الأسعار ، وإنكار وجود أزمة اقتصادية تمر بها البلاد ، وإنكار وقوعهم في الخطأ .. وإنكار ضعف كوادرههم وقلة خبراتهم .. وإنكار مسئوليتهم عن وقوع قتلى ومصابين في محيط قصر الاتحادية . وإنكار وجود سخط شعبي على مرسي وجماعة الإخوان .. ووصل الأمر إلى إنكار حدوث ثورة في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ، واعتبار الملايين التي خرجت تنادي برحيل محمد مرسي وإسقاط حكم المرشد وتنحية جماعة الإخوان المسلمين عن السلطة ، مجرد فوتو شوب .

— وخلال فترة حكم الإخوان المسلمين لمصر كانوا ينظرون إلى الحزب الوطني والمعارضة على أنهم فلول .. وبعد خروج الإخوان من السلطة حدث تعميم فأصبحوا ينظرون إلى الشعب المصري بأكمله بأنه فلول ويمثل النظام السابق !! لكونه تمرد عليهم وأخرجهم من السلطة .. كما أنهم اعتبروه عبيد البيادة نظراً لمطالبة الشعب لجيشه حماية ثورته .. وهم يتلذذون بالاعتداء عليه وإرهابه . ومن ثم فقد تحول الصراع من صراع بين فصيل الإخوان والنظام السابق على كرسي الرئاسة ، إلى صراع بين جماعة الإخوان المسلمين والشعب المصري الذي أسقطهم من كرسي الرئاسة ، وتم ذلك بفعل ميكانيزم التعميم ، الذي يهدف من ورائه الإخوان المسلمين إلى جلب الشفقة والتعاطف والدعم من الجماعات الإسلامية والتكفيرية من جهة ، ومن المجتمع الدولي المناهض للثورة المصرية وخاصة أمريكا من جهة أخرى ، وذلك بهدف تدويل القضية واعتبار ما حدث في مصر انقلاباً وليس ثورة . وبعدما كان الإخوان في صراع دائم مع الأنظمة الحاكمة في العهود السابقة منذ حكم الملك فاروق ، ثم عبد الناصر ، ثم السادات وحتى حسني مبارك .. أصبح الإخوان الآن ولأول مرة في تاريخهم الممتد لثمانية عقود ، وجهاً لوجه وفي صراع محتدم مع الشعب المصري بكامل طوائفه وفي مواجهة شرسة مع الدولة بكافة مؤسساتها وخاصة القوات المسلحة وجهاز الشرطة .

- والآن بعد خروج جماعة الإخوان المسلمين من السلطة وعزل رئيسهم والقبض على قياداتهم ومحاكمتهم ، مازال أعضاء الجماعة يتصرفون كالمراهقين عندما يهزمون ، حيث الغضب الشديد عند الهزيمة وإنكارها ، والعناد المتزايد والإصرار على الخطأ .. وبدلاً من اللعب مع المنافس مرة أخرى ، إذا هم كما المراهقين " في مرحلة الغلاسة " يقذفون بالحجارة في أرض الملعب كي يفسدون اللعب على الجميع .. هم يتصرفون الآن وفق مبدأ " الكل أو لا شيء " .. وهم وقد فقدوا كرسي الرئاسة فقد خسروا كل شيء .. ففقدان كرسي الرئاسة بالنسبة لهم يعني العدم .. ولن يرضوا عن كرسي الرئاسة بديلاً .. فلا شيء يمكن أن يرضيهم إلا الحصول على كل شيء .. وكرسي الرئاسة وليس غيره الذي يمكنهم من تحقيق ذلك .

- وتصعيد الجماعة لصراعها مع الدولة المصرية يؤكد على الانتحار السياسي لتنظيم الإخوان المسلمين .. وحيث أنهم أيقنوا بكونهم خرجوا من اللعبة السياسية ، بعد إعلان جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية ، وأنهم لن يعودوا للحكم مرة أخرى ، فإنهم يتصرفون الآن بمنطق " فيها لا أخفيها " و " عليّ وعلى أعدائي " ، بهدف تدمير الذات والآخر !! بل تدمير كل شيء !! وعلى خلاف شعارهم الذي روجوا له خلال حملتهم الانتخابية قبل وصولهم للحكم وهو " نحمل الخير لمصر " .. ها هم الآن بعد خروجهم من السلطة يعملون وفق شعار مناقض تماماً هو " نحمل الخراب لمصر " !!

- ولاشك أن سلوك الإخوان المسلمين بعد خروجهم من السلطة يتضح فيه العناد والتخريب وأذى الغير ومخالفة الدين والقيم والعادات والتقاليد ، وهذا مما يؤكد على أنهم مازالوا يعيشون في مرحلة المراهقة السياسية التي تتسم بالعدوانية تجاه الآخرين والسلوك المضاد للمجتمع .. من ذلك نجد محاولاتهم المتعددة لقطع الطرق بعمل مسيرات يوماً بعد يوم في قلب شوارع القاهرة والمحافظات لإرباك ووقف حركة المرور وتعطيل مصالح العباد ، وفي

الجامعات يقوم طلاب الإخوان بتعطيل الدروس ومنع الطلاب من حضور المحاضرات والتشويش عليهم في قاعات الدرس بالمزامير ، مثلما حدث من طالبات الإخوان في جامعة الأزهر ، كذلك قيام الطلاب والطالبات ممن ينتمون لجماعة الإخوان بالتهجم على القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس والطلاب وتخريب المنشآت بهدف إلغاء امتحانات التيرم الأول ٢٠١٣ / ٢٠١٤ .. وفي الدول الأوروبية يقوم أنصار الإخوان بالاعتداء على الأدباء والفنانين المصريين المؤيدين للثورة وفض مؤتمراتهم ، كما أنهم يقومون باقتحام السفارات والقنصليات للتعبير عن رفضهم لخارطة الطريق ، ولتعطيل الاستفتاء على الدستور ، من ذلك محاولة أنصار جماعة الإخوان المسلمين اقتحام السفارة الإماراتية بالقاهرة يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣ .. كذلك الاعتداء على القنصلية المصرية في العاصمة الفرنسية "باريس" والاعتصام بداخلها يوم الاثنين ٦ يناير ٢٠١٤ ، وقد تدخلت الشرطة الفرنسية لفض الاعتصام بالقوة .. هذا إلى جانب العمل على خلق العديد من الأزمات داخل المجتمع المصري ، عن طريق إطلاق عدة حملات عدائية وتخريبية ضد الشعب المصري الذي أخرجهم من جنة الحكم ليعودوا إلى جبة السجن مثل : " حملة اتفصح بجنيه في المترو " بهدف شل الحركة داخل القاهرة وعمل تكديس بهذا المرفق الهام الذي يعتمد عليه ملايين المصريين في التنقل ما بين أعمالهم ومنازلهم .. و " حملة الحصالة " حيث يقوم كل إخواني بجمع مائة وخمسين جنيها فضة من الأسواق والاحتفاظ بها في منزله للتأثير على حركة البيع والشراء وخلق مشاحنات بين أفراد الشعب .. و " حملة لجمع الدولار الأمريكي " وبمقتضاها يقوم كل إخواني بشراء عشرة دولار من السوق السوداء مقابل ٧٠ جنيها ، بهدف انهيار قيمة الجنيه المصري وشل حركة الاقتصاد ووقف المشروعات الاستثمارية .. و " حملة الامتناع عن دفع فواتير الكهرباء والماء والغاز " بهدف عمل عجز في موازنة الدولة وتعطيل المشروعات التنموية .. و " حملة حرق عربات الشرطة " لتعطيل أداء جهاز الشرطة في القيام بمهمته في حفظ الأمن ومكافحة الشعب والإرهاب .. و " حملة العصيان المدني " لدعوة الشعب لعدم

العمل في المؤسسات الحكومية لإفشال الدولة وإسقاط حكومة الببلاوي الانتقالية .. ووصل الأمر إلى شماتة الإخوان المسلمين وفرحتهم العارمة لهزيمة مصر من غانا ١/٦ وخروجها من تصفيات كأس العالم لكرة القدم ، التي ستقام في البرازيل ٢٠١٤ .. هذا بالإضافة إلى قيامهم بتوزيع نسخ مزورة للدستور تم فيها حذف المواد الدالة على كون الشريعة الإسلامية هي المرجعية للقوانين والمصدر الرئيسي للتشريع ، لإيهام العامة بأن الدستور الذي سيستفتون عليه يومي ١٤ و ١٥ يناير ٢٠١٤ قد تجاهل العمل بالشريعة وأنه يفقد مصر هويتها الإسلامية .. كذلك قيامهم بجمع بطاقات الرقم القومي من الفقراء بالمحافظات قبل الاستفتاء على الدستور بحجة توفير بطاقتين لهم حتى يمنعهم قسراً من التصويت .. ثم محاولات لإرهاب ملايين المصريين الذين ذهبوا للاستفتاء ، حيث قام الإخوان ومناصريهم خلال يومي الاستفتاء على الدستور بأعمال عنادية وإرهابية أمام لجان الاستفتاء منها : مهاجمة أتراس إخواني لجنة مدرسة الوحدة بكرداة لإغلاقها ومنع التصويت فيها .. والعثور على قبلة يدوية محلية الصنع أمام إحدى لجان الاستفتاء بالبحيرة .. وإبطال مفعول عبوة ناسفة بلجنة مدرسة الثانوية بنات بالفيوم .. وأيضاً إبطال مفعول عبوة ناسفة وقبليتي صوت مع شخص بالهرم كما قامت عناصر الإخوان بإطلاق الأعيرة النارية تجاه اللجان الانتخابية بمدرسة ناهيا الثانوية ومعهد ناهية الإعدادي الثانوي .. وغيرها من الأعمال الإرهابية التي قام بها تنظيم الإخوان المسلمين وأنصارهم خلال هذين اليومين .. ولاشك أن كل هذه الأفعال هي أفعال صبيانية لا يقوم بها سوى المراهقين .

- وقد زادت وتيرة العنف والإرهاب المنظم في الشارع المصري بعد قيام ثورة ٣٠ يونيو ، من قبل جماعة الإخوان المسلمين وأنصارهم من الجماعات التكفيرية ، ضد مؤسسات الدولة حيث تم حرق وتفجير أقسام الشرطة ، واقتحام وحرق مباني المحافظات ، ومجالس المدن ، والمحاكم ، ومهاجمة الكنائس ، واقتحام الأزهر .. واتباع سياسة الاغتيالات تجاه جهاز الشرطة .. ولا يمر يوم حتى نسمع عن تفجيرات أو اغتيالات هنا

أو هناك .. لعل أسوأها هو قيام الجماعات التكفيرية الإرهابية في يوم الاثنين ١٩ أغسطس ٢٠١٣ ، بقتل ٢٥ جندياً في هجوم على سيارتين ميكروباص تقلان جنود أمن مركزي بمدينة رفح شمال سيناء ، حيث تم إنزالهم من السيارتين وإعدامهم رمياً بالرصاص بالأسلحة الآلية والتمثيل بالحثث .. وفي يوم الخميس ٥ سبتمبر ٢٠١٣ فشلت محاولة اغتيال اللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية حيث تم تفجير سيارة مفخخة أثناء مرور موكبه بجوار منزله في شارع مصطفى النحاس .. وفي يوم الأحد ١٧ نوفمبر ٢٠١٣ تم اغتيال المقدم محمد ميروك مسئول ملف الإخوان بالأمن الوطني أمام مسكنه بمدينة نصر .. وفي صباح يوم الأربعاء ٢٠ نوفمبر ٢٠١٣ تم استهداف أربعة أتوبيسات مخصصة للأجازات الميدانية لأفراد القوات المسلحة بسيناء باستخدام سيارة مفخخة على طريق رفح - العريش ، وأسفر الهجوم عن استشهاد ١١ مجنداً وإصابة ٣٧ آخرين .. وفي يوم الثلاثاء ٢٤ ديسمبر ٢٠١٣ تم تفجير مبنى مديرية أمن المنصورة ، بسيارة مفخخة تحمل أكثر من طن ونصف متفجرات من مادة " TNT " مما أسفر عن وفاة ١٦ وإصابة أكثر من مائة مصرياً أغلبيتهم من أفراد الشرطة .. هذا إلى جانب ما يتم العثور عليه يوماً بعد يوم من متفجرات بجانب المنشآت العامة ووسائل المواصلات ، وذلك بهدف خلق حالة من الفوضى في المجتمع المصري لإفشال خارطة الطريق ، وإيجاد مبرر للتدخل الأجنبي في الشأن المصري .. الأمر الذي تبعه في يوم الأربعاء ٢٥ ديسمبر ٢٠١٣ قرار مجلس الوزراء برئاسة حازم الببلاوي والذي بموجبه تم إعلان جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية .

— وفي حين يرى الشعب المصري أن التفجيرات والاختيالات التي تقوم بها جماعة الإخوان المسلمين ، وأنصارهم من الجماعات التكفيرية ، تعبيراً عن الإرهاب ضد مصر وشعبها .. فإن الإخوان يرون أن الانقلاب على محمد مرسي وشرعيته كرئيس منتخب هو الإرهاب .. وشعارهم في ذلك هو : " الانقلاب هو الإرهاب " .

– وبرغم أن ما حدث خلال ثورتي ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو يكاد يكون على وتيرة واحدة كون أن الشعب بالملايين ثار في كلا الثورتين ضد نظامي مبارك ومرسي ، وضد كل من الحزب الوطني وحزب الحرية والعدالة الزراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين .. مطالباً كليهما بالرحيل .. ثم تدخل الجيش في عقب كلا الثورتين لإقرار حق الشعب في التغيير .. باعتبار أن الشرعية ممنوحة من الشعب للرئيس ويستطيع سحبها منه .. إلا أن هناك اعتقاداً قاطعاً جازماً لدى الإخوان المسلمين ومن يناصرونهم بأن تدخل الجيش في أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ كان تضامناً مع الشرعية ، بينما تدخل الجيش في أعقاب ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ هو انقلاب على الشرعية .. فمصطلحا " الثورة " و " الانقلاب " بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين يأخذان دلالتهم ليس من القاموس اللغوي بل من العائد عليهم من نفع أو ضرر ، فثورة الشعب المصري التي تصعد بالإخوان المسلمين إلى كرسي الرئاسة وتقلدهم الحكم يطلقون عليها ثورة ، بينما ثورة الشعب المصري التي تخرجهم من الحكم ويعزل بمقتضاها رئيسهم يعدونها انقلاباً .

– والسؤال الآن هو : لماذا يصر الإخوان المسلمون وأنصارهم على اعتبار أن ما حدث في ٣٠ يونيو انقلاب .. ولماذا لا يدينون الإرهاب ؟

– أما كون الإخوان ومن يناصرونهم يعتبرون ما حدث في ٣٠ يونيو انقلاب ، فإن ذلك يأتي بفعل ميكانيزم الإنكار .. كمحاولة من جانبهم لإعادة التوازن لبنائهم النفسي الذي أصابه الخلل لما رأوه من خروج أكثر من ٣٥ مليون مصري ضدهم في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ يطالبونهم بالرحيل عن السلطة .. وكان الرد من الإخوان بأن ما حدث ليس ثورة بل انقلاب .. وأن الشعب المصري لم يخرج بالملايين كما يدعي إعلام الدولة الفاسد ، وإنما العسكر هم الذين انقلبوا على الرئيس المعزول محمد مرسي .. وهذا هو اعتقادهم الذي لا يتزعزع .. ويخطئ بالنسبة لهم من يقول خلاف ذلك .

- وحيث أن ما حدث في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ هو في واقع الأمر ثورة ضد تنظيم الإخوان المسلمين الذي احتكر لنفسه - وفقاً لمعتقداتهم - كونه الممثل الأوحى للإسلام وأنه الذي يعمل على تحقيق المشروع الإسلامي ، فإن اعتراف الإخوان بالثورة يعني اعترافهم ضمناً بخطأ معتقداتهم . وهذا هو السبب في تمسكهم بفكرة أن ما حدث في ٣٠ يونيو انقلاب .

- ومن جهة أخرى هم يعتبرون ما حدث في ٣٠ يونيو انقلاباً ، لأن في هذا اليوم تأكد جلياً رفض الشعب المصري المسلم المعروف عنه قوة تدينه لحكم الإخوان المسلمين ومطالبته إياهم بالرحيل عن السلطة .. ومن ثم لا يعد ذلك رفضاً من المصريين للإسلام بل رفضاً للإخوان ، وقد تأكد هذا الرفض من استفتاء المصريين بنعم على دستور ٢٠١٤ بنسبة ٩٨،١% من جملة الناخبين .. والرحيل بالنسبة للإخوان صعب دونه العدم .. وعلى خلاف ما حدث من رحيل الحزب الوطني في هدوء ، نجد صخب مدوي لرحيل الإخوان المسلمين عن الحكم .. وهذا فارق بين راشد ومراهق .. وهو أيضاً فارق بين مواطن ومغترب .. فالحزب الوطني رغم ما به من قصور وفساد هو ينتمي لمصر ، فهي الوطن بالنسبة له .. يمكن أن نعده مواطن غير صالح أو ابن عاق .. بينما الإخوان المسلمين رغم ما يدعون من صلاح وتقوى هم ينتمون لتنظيم الإخوان المسلمين الدولي وليس لمصر .. وهذا التنظيم لا وطن له .. فالإخوان يعيشون في مصر مغتربون عن الوطن .. ومن ثم إذا ثار الشعب المصري وطالب الإخوان المسلمين بالرحيل عن حكم مصر .. فأين يذهب من لا وطن له ؟ . ولذلك هم يتمسكون بأن ما حدث في ٣٠ يونيو انقلاب .. ولن يعترفوا بكونه ثورة .

- والأمر بالمثل في عدم إدانتهم للإرهاب .. فما حدث من إرهاب جاء كرد فعل لثورة ٣٠ يونيو .. والإرهاب يوجه بشكل أساسي لقوات الجيش والشرطة التي يقول عنها الإخوان المسلمون في مظاهراتهم أنها " إيد وسخة " وهما المؤسسات المفوضتان من قبل الشعب

لمواجهة الإرهاب في يوم ٢٦ يوليو ٢٠١٣ كاستجابة لدعوة الفريق أول / عبد الفتاح السيسي ... من ثم فإن الإخوان المسلمين إذا أدانوا الإرهاب فإن هذا يعد اعترافاً صريحاً منهم بأن ما حدث في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ليس انقلاباً ، وإنما ثورة قام بها الشعب المصري ، وحماها ومكثها الجيش والشرطة ، ومن ثم فإن الجيش والشرطة ذوي أيادي بيضاء نظيفة وهم حماة الوطن .. ويعد ذلك أيضاً اعترافاً ضمناً بأن أيادي جماعة الإخوان المسلمين وأنصارهم هي المملوطة بالدماء .

— وما زال الإخوان المسلمون بعد عزلهم من السلطة يتاجرون باسم الدين الإسلامي خلال المرحلة الانتقالية التي تقودها حكومة الدكتور/ حازم الببلاوي ، باعتبار أن إقصائهم عن السلطة هو إقصاء للإسلام ، وهذه مغالطة كبيرة يروجون لها .. ففارق كبير بين الإسلام والإخوان .. فارق كبير بين دين سماوي منزه عن أي خطأ منزل من قبل الله جل جلاله ، وبين تنظيم وضعه بشر يصيب ويخطئ .. كما أنه فارق كبير بين قول المولى عز وجل : { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } (آل عمران ١٩) ، وما قاله القيادي الإخواني صبحي صالح " اللهم أمتني على الإخوان " .. مغالطة كبيرة أن نساوي بين الإسلام والإخوان ، واعتبار أن خفوت أو حل تنظيم الإخوان هو تنحية للإسلام .. فنور الإسلام كان ساطعاً قبل ظهور تنظيم الإخوان المسلمين وسيظل نوره ساطعاً بعد رحيل هذا التنظيم .. الإسلام باق والإخوان زائلون .